القصص

صديقها عشيقها

للكاتب الروائي الأستاذ محمد خورشيد

رواية مصرية عصرية فى فصـــل واحد

— ٢ —

المنظر الثالث

احسان وحده

احسان — (يقف ويسير على المسرح ذهابا وإيابا وهو يقول) : صدق فايد لم تحبني احدى الفتيات الراقيـــات مع انى أجيد مغازلتهن . كما انى لم أحب فتاة ابدا .. نعم لم احب حبا حقيقيا .. اريد أن أحب فتاة راقية وان تبادلني الحب . نعم اريد ذلك ... اريد ان اتذوق الحب مرة ... مرة واحدة .. لأتذوق الاندماج والائتلاف والاتصال البديع و ... نعم يجب أن أحب ... لكن من ؟ ... من التى سيقع عليها اختيارى ؟

« يفتح الخادم الباب الذى فى الصدر ويقول لفتاة رشيقة تدخل منه الى المسرح » :

الخادم — تفضلى يا هانم ، سيدى البك سيحضر حالا .

« عندما يراها احسان يقف ويلتفت الى الجمهور ويقول » :

ها هى التى يجب ان أحبها وتحبنى . « ثم يسرع اليها »

المنظر الرابع

احسان وسميرة

احسان — أهلا . أهلا سميرة هانم . كنت مشتاقا الى رؤيتك « ويقبل يدها »

سميرة — كيف حال احسان بك ؟ أين أنت ؟ لم انقطعت عن زيارتى ؟ لم اراك منذ زمن طويل . ما السبب ؟

احسان — انى أتألم

سميرة — مم ؟

احسان — من القسوة

سميرة — والحنان ؟

احسان — قد زال

سميرة — من اين ؟

احسان — من قلبك

سميرة — قلبى أنا ؟

احسان — نعم قلبك

سميرة — قلبى يحمل لك أخلص صداقة

احسان — الصداقة هى نصف الطلب

سميرة — آه له نصف آخر ؟

احسان — طبعا وهو النصف المهم

سميرة — لكن الصداقة اهم والأهم يفضل المهم

احسان — الصداقة أهم من الحب فى أى شرع ؟

سميرة — فى شرع العقلاء

احسان — وفى شرع المجانين ؟

سميرة — يتساويان

« وتشير باصبعين متلاصقين وتضحك »

احسان — ابدا فى كل شرع الفرق بين الحب والصداقة كالفرق بين الليل والنهار

سميرة — خصصت الليل بالحب والنهار بالصداقة ، يالك من حاذق ماهر !

احسان — ليس فى قولى مكر او حذق . صداقتك سوف تملأ نهارى ولكن ليلى سيبقى خاليا . وما اطول الليل الخالى من الحب !

سميرة — كفى مغازلة لاطائل تحتها يا احسان بك . انى احب زوجى كما تعلم

لم يطل الزمن بابن الزبير حتى هاجمه جند الشام من كل فوج . لاذ باستار الكعبة ملاذه وملاذ غيره من قبل ، ولكن الحجاج لا يردعه عن غايته رادع مهما عظم ، فرمى الكعبة بالمجانيق وحميت المعركة الفاصلة لا بين المؤمنين والمشركين وانما بين مؤمنين يمثل كل فريق منهم رأيا جديدا وسياسة جديدة . كانت معركة بين سياسة الشام الفتية ، وسياسة الحجاز الهرمة ، بين الخلافة كما كانت ، وبين الخلافة كما تكون ، بين النظم السياسية القديمة ، وبين النظم السياسية الحديثة ، هى معركة القديم والحديث يكررها التاريخ فلا يمل من تكرارها . معركة القديم والحديث ، هل يفوز بها الا الحديث ؟

احسان — لكنك تحبينه منذ اربعة أعوام ياهانم . هذا كثير ... كثير

سميرة — اربعة اعوام كثيرة ؟ والدين مضى على زواجهم عشرون عاما ؟ ...

احسان — على زواجهم لا على حبهم ... أما انت فقد تزوجت منذ اربعة اعوام ، وللآن لا تزالين تحبين زوجك . هذا شيء كثير ياهانم ، شيء غريب لا سابقة له .... الحياة الزوجية تصبح على مر الايام فاترة عملة محتاجة الى تجدد من الخارج تنعشها وتلهب حرارتها التي ضعفت

سميرة — لي صديقة تزوجت قبلي وللآن لم تضعف حرارة حبها لزوجها

احسان — هذا لا يمكن . حرارة الشمس نفسها قد تضعف عما كانت عليه

سميرة — من قال ذلك ؟

احسان — علم الفلك .

سميرة — ضاحكة : دعنا منه . انه كعلم الركة لا أول له ولا آخر

« يدخل فايد من باب اليسار قائلا »

المنظر الرابع

فايد احسان سميرة

فايد — مساء الخير ياهانم . ارجوك المعذرة . كنت أتم عملا مستعجلا ، والآن تجدينني تحت أمرك

سميرة — مساء الخير فايد بك . اريد محادثتك على انفراد

احسان — اسمح لي بالانصراف يافايد انى على ميعاد

سميرة — الى اللقاء ياصديقي

احسان — سأحضر اليك غدا ياهانم ، لنتمم حديثنا وسوف اقنعك (يقبل يدها)

سميرة — انى قانعة بحبي لزوجي . ولا استطيع ان اصدق نظرياتك

احسان — انا طويل البال ياهانم . والايام بيننا ، الى اللقاء يافايد (يصافحه)

فايد — متى اراك ؟

احسان — سأعود بعد ساعة « يخرج »

المنظر الخامس

فايد وسميرة

فايد — تفضلي اجلسي ياهانم « تجلس ويجلس هو قريبا منها »

سميرة — انى آتيه من عند حكمت . أتعلم انها حزينة ؟

فايد — وانا لست بسعيد

سميرة — انت تغضب كثيرا ولا تشفق عليها

فايد — هي تغضب من لاشيء . دعيك من غضبها ماذا قالت لك ؟

سميرة — تخاصمنا أول أمس فخرجت غاضبا ولم تعد اليها حتى الآن .

فايد — نعم تخاصمنا ولكن هل تعلمين فيم كانت الخصومة ؟

سميرة — فيمه ؟

فايد — كانت في أني ذهبت الى الجزيرة الصغيرة

سميرة — ولم ذلك ؟

فايد — الجزيرة الصغيرة من الأمكنة المحرمة علي لأنه يحتمل ان اقابل فيها احدى الغانيات الخيلات فتفتني رؤيتها ، أو احدى الهوانم المستهترات فاهيم بحبها

سميرة — ومن قابلت بالجزيرة الصغيرة ؟

فايد — لم اقابل احدا . انما حدث بينما كنا أنا واحسان في طريقنا بالسيارة الى فندق مينا هوس أن رجاني ان نعرج على صابر بك في ذهبيته ونأخذه معنا ، وذهبية صابر راسية بالجزيرة الصغيرة فخشيت ان انا صرحت لاحسان بأن حكمت تأبى علي الذهاب الى الجزيرة الصغيرة أن يهزأ بي ويجعلني مضغة في الأفواه — لأنه كما تعلمين مستهزيء متهكم — لذلك اضطررت رغماً عني أن أجيب رجاءه وأذهب معه . ولكن احدى صديقات حكمت كانت لسوء الحظ تتنزه هناك في تلك اللحظة فرأتني وأخبرتها . هذه كل جنايتي التي تخاصمنا من أجلها . عندما ذهبت اليها أول أمس أمطرتني وابلا من الأسئلة فأخبرتها بالحقيقة كما ذكرتها لك . لكنها لم تصدقها وصممت على رأيها أني انما كنت على موعد مع فتاة لي بها علاقة ، وطلبت مني أن أذكر اسمها ، فأقسمت أن لا علاقة لي بغيرها وأني لا أحب سواها . أخذت ألاطفها وأهدىء روعها حتى خيل إلي أني أفلحت في إقناعها ، لكنها ما لبثت أن عادت تلح علي ان اذكر لها اسم الفتاة فعدت اقسم وأؤكد وهي مصرة لا تتحول حتى عيل صبري ولم أتمالك نفسي فتخاصمنا وخرجت غاضبا . هذه حال لا تطاق . تغضب من لاشيء . لا تصدق لي كلاما ، ترتاب في كل اعمالي ، تشك في جميع اقوالي .

سميرة — انها تحبك وهي ككل امرأة تحب ، مستبدة غيورة

فايد — لكن ياهانم للغيرة حدود

سميرة — آه لو رأيتني مع زوجي في مطعم أو في دار تمثيل أراقب حركاته في يقظة ، وأتتبع نظراته باهتمام ، حتى اذا ما أتى بحركة ، أشتبه فيها ، أو رمى ببصره جهة معينة يتحول في الحال نظري اليها ، والويل له لو كانت هناك امرأة ، أغمره بأسئلة لا تنتهي . لا أصدق له كلاما ، وأستمر اسأل وأحقق وأقول وأعيد حتى أنغص عليه عيشه ، لكنه برغم كل ذلك الرجل الوحيد الذي أحبه والذي لا أزال أحبه ، أسبب له الحزن والكدر ثم أعود فاتودد اليه واسترضيه حتى اذا ما عانقني ألجأ الى صدره وانا أسعد المخلوقات . كلنا هكذا عند ما نحب . صدقني .

فايد — لا يجيب وانما يطرق برأسه الى الأرض ،

سميرة — لا يجوز لعاشقين ان يفترقا من اجل نزاع غرامي

فايد — لا . يجب ان نفترق او تغير طبعها

سميرة — وكيف تغير طبعها وهي تحبك؟ انك لا تطلب من سيارة الاتير ، فكيف تطلب من امرأة الا تغير؟ يجب ان تتساهل يافايد بك . يجب على الرجل ان يتحمل

فايد — تحملت كثيراً ياسميرة هانم

سميرة — تحمل هذه المرة ايضا

فايد — اهي التي ارسلتك ام حضرت من تلقاء نفسك ؟

سميرة — هي التي ارسلتني ولكنها رجتني ان اخفي عنك ذلك ، انها تحبك وتألم لبعدك . لا تكن قاسيا

فايد — لست بقاس ياهانم

سميرة — حكمت لا مثيل لها ذكاء وظرفا وطيبة ووفاء .

فايد — انى واثق من ذلك

سميرة — اذن . . . اذهب الليلة اليها وصالحها

فايد — ساسافر الليلة الى استامبول

سميرة — تسافر ؟ .. تسافر دون ان تقابلها وتودعها ؟

فايد — يجب ألا اقابلها الآن . أريد ان افكر على انفراد في حبنا . . . في مستقبلنا

سميرة — لكنها ستحزن . . . أيرضي قلبك ان تسافر وتتركها هكذا حزينة ؟

فايد — قلبي مطمئن عليها لأني ساتركها معك . أخبريها أني مازلت احبها وان غيبتي لن تطول

سميرة — لا يمكنني . لتعلم بسفرك من غيري . ولكن ماذا اقول لها ؟ انها في انتظاري

فايد — (يفكر قليلا ثم يقول) قولي انك لم تجديني

سميرة — حسن . افضل ان اكذب عن ان ابلغها ما يحزنها ، مع السلامة يابك ، عد الينا سريعا (وتقف)

فايد — (ويقف ويقول) سلمت ياهانم ، وشكرا على جميل سعيك (يقبل يدها)

سميرة — حكمت صديقتي من عهد الدراسة ولها مكانة خاصة (تقول وذلك وهي خارجة مع فايد)

المنظر السادس

فايد وحده .

(يعود فايد ويجلس الى المكتب ويرتب اوراقا في ادراجه وهو يقول) ستحزن كما قالت سميرة ، ستحزن لأنها تحبني ، أني واثق من حبها ... وانا احبها .. آه لو لم تكن غيورة .. تبا للغيرة كم تعذب وكم تشقي !.. أنها الآن تتعذب .. وانا .. امصيب انا في سفري ام مخطئ ؟ هل في استطاعتي البقاء شهرين بعيدا عنها محروما من رؤية وجهها النضر وعينيها الناعستين وفمها العذب ؟ . . . أخشى الا استطيع .. أشعر اني لا استطيع . . لقد منعتني عزة نفسي عن العودة اليها مغتنما فرصة ارسالها سميرة .. أصبحت ولا بد لي من السفر .. نعم لا بد .. ما باليد حيلة . (هنا تدخل حكمت ؟)

المنظر السابع

فايد وحكمت

فايد (يقف ويسير الى حكمت قائلا (انت ؟ انت ؟)

حكمت — نعم أنا ، جئت لأنك رفضت المجيء عندي . جئت عندما علمت من سميرة بنبأ سفرك ، ولم تمنعني عزة نفسي . احقا ستسافر الليلة ؟

فايد — نعم

حكمت لولم اجيء كنت سافرت دون ان تراني ؟

فايد — كنت سا كتب اليك واشرح . . .

حكمت — (متهكمة) مادمنا قد تقابلنا تكلم . قل ما كنت ستكتب ، أشرح كما تشاء . كن مطمئنا . لا نزاع ولا خصام . ولو ان النزاع قد اصبح من مستلزماتي . واني اصبحت انغص عليك عيشك

فايد — لقد نقلو اليك الكلام محرفا كالعادة عزمت على السفر دون ان احظى برؤيتك خوفا من نفسي لا منك

التتمة في العدد القادم